هذه فتاوى الدرس الثالث والعشرون
من شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة
وعددها إحدى وعشرون فتوى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

س١: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ما مدى صحة هذين البيتين من ناحية العقيدة:

إذا كان شكري نعمة اللهِ نعمةً — عليّ له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلهِ — وإن طالت الأيام واتصل العمر

ج١: صحيح، الاعتراف، اعترافٌ بفضل الله عليك، وأنك لو شكرت الله فالمنة لله في ذلك هو الذي وفقك لهذا الشكر.

س٢: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: في قول القائل: اللّٰهم إني أتوسلُ إليك بتقصيري في حقك، هل هذا صحيح؟

ج٢: توسل إلى الله بضعفك وحاجتك، لا تقول بتقصيري، التقصير ما هو بطاعة، التقصير ليس طاعة تتوسل بها إلى الله، لكن قُل: اللّٰهمَ اغفر لي تقصيري وخطأي والحديث: «الهم اغفر لي خطأي وعمدي وهزلي وجدي، وكل ذلكَ عندي». فأنت لا تتوسل إلى الله بتقصيرك، ولكن تتوسل إلى الله بضعفك وحاجتك إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واعترافك بأنك مقصر، اعترافك بأنك مقصر هذا عبادة وعمل.

س٣: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: الدعاء بهذا: "اللّٰهم إني أسألك بهذا المكان الشريف، أو بهذه الساعة الشريفة أو بهذه الليلةِ الشريفة"، هل هذا دعاءٌ مُباح؟

ج٣: إذا كان المكان شريف، مثلًا في المسجد الحرام، في مسجد الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كالمسجد الأقصى، في عرفة، في مزدلفة، في منى، تسأل الله في هذا المكان أن الله تقبل منك، وأن الله يغفر لك.

والشيء الثاني ما هو؟

يقول: والساعة الشريفة.

نعم، وهذا الوقت، وقت الإجابة، في وقت السحر وأنت ساجد بين يدي الله، نعم، هذا عمل تتوسل به إلى الله جَلَّ وَعَلَا.

س٤: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل يجوزُ لي أن أسأل الله بحبي للصالحينَ فيه؟

ج٤: نعم، هذا كما سمعت من كلام الشيخ، هذا عمل، عملٌ صالح، محبتك للصالحين عملٌ صالح، تسألُ اللهَ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]، توسلوا إلى الله بالإيمان واتباع الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وهذا دعاء الحواريين، دعاء الحواريين، المراد بالرسول هو عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، توسلوا إلى الله باتباعهِ، بعد الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ.

س٥: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل سؤال الله تعالى بحق أحدٍ من عباده أو بجهاهِ أحد هل يدخلُ تحت قاعدة: اتخاذ ما ليس بسبب سببًا يُعدُ شركًا أصغر؟

ج٥: نعم، وسيلة إلى الشرك، إذا سألتَ الله بحقه وبصلاحه، قد يجرك هذا إلى سؤالهِ هو، كما يحصل عند الأضرحة والقبور، يستغيثون بالأموات، ويستنجدونَ بالأموات، وليس للهِ ذكر بدعواتِهم وإنما كلها موجهة للأموات، والسبب هو التوسل بهم في الأول ثم جر هذا إلى الشرك بهم.

فالسؤال بهم بدعة، أما إذا سألهم صار شركًا.

س٦: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل قول إن الظلم ممتنعٌ في حق الله، أي مستحيلٌ في حقه، هو قولُ الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا، كما هو موضحٌ في الحاشية؟ آمل من فضيلتكم التوضيح.

ج٦: ما الحاشية؟ هات الحاشية.

الحاشية يا شيخ، الحاشية مُبينة تفسير المعنى بس.

هات.

يقول: لكن تنازعوا في الظلم الذي لا يقع، فقيل هو الممتنع، في الحاشية أي المُحال الذي لا تتعلق به قدرتهُ تعالى، ثم بين قوسين: (رشيد رضى رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

ماذا يقول؟

تنازعوا في الظلم الذي لا يقع، فقِيل هو الممتنع. علق عليه في الحاشية، أي: المُحال الذي لا تتعلقُ به قُدرتهُ تعالى.

نعم، تعليقٌ صحيح، مُحَمَّد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ طبع رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفاته، وله تعليقات جيدة، وإن كان يُخطئ في بعضها، لكن توجهه من حيث الجملة توجهٌ طيب وسلفي من حيث الجملة، لكن قد يقع منه بعض الأخطاء نتيجةً الاستعجال في التعليق أو عدم الرجوع للمصادر، وما أحد يصير معصوم.

س٧: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: في قول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا ظاهرٌ على مذهبِ أهل السُنة. ولم يقل: وهذا اعتقاد أهل السُنة، هل هناك فرق؟

ج٧: لا ما هناك فرق، ظاهرٌ على مذهب السُنة، مذهبهم واعتقادهم سواء.

س٨: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل الأشاعرة يعتبرونَ من المُجبرة القائلين إن الله قد يأمرُ العباد بما يضرهم، وينهاهم عما ينفعهم؟

ج٨: لا، ما يعدوا من المُجبرة بل يُعدوا من الذين خالفوا مذهب أهل السُنة والجماعة. المُجبرة هم الجهمية ومن قال بقولِهم.

س٩: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ما هي عقيدة القدرية؟

ج٩: عقيدة القدرية على قسمين:

- **قسمٌ ينفونَ القدر وهم المعتزلة**، ويغلون في أفعال العباد ويقولون إنهم يفعلونَ باختيارِهم وليس للهِ فيها تقديرٌ ولا تدبير، فينفون القدر، يُسمون القدرية النُفاة.
- **القسم الثاني: القدرية الغُلاة**، الذين غلو في إثبات القدر حتى قالوا إن العبد ليس له اختيار.

➢ **المعتزلة يقولون:** له اختيار مستقل فيغلون في أفعال العباد، في إثبات أفعال العباد.

➢ **الجبرية على العكس،** يغلون في نفي أفعال العباد ويقولن العبد مُجبر وليس له عمل، وإنما هو كالميت بين يدي الغاسل، أو كالريشة تحركها الهواء، ليس لها، فهم يغلون في إثبات القدر حتى يسلبوا العبد اختياره وفعلهُ.

فهم على طرفي نقيض.

س١٠: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ما الجواب الصحيح على هذا السؤال الذي يكثرُ طرحه، وهو: هل الإنسان مُسيرٌ أم مُخير؟

ج١٠: الإنسان مُسيرٌ ومُخير، كلا الأمرين:

- مخير من حيث أفعالِهِ هو مسير، يفعل الشيء باختياره، يُطيع الله باختياره، ويعصي الله باختياره، يؤدي الواجبات باختياره، ويتركها باختياره، فهو من جهة أفعالِهِ مخير.

- أما من جهة أفعال اللهِ فيه كإمراضهِ وإماتتهِ وإضلالهِ وهدايتهِ فهو مُسير من قبل الله جَلَّ وَعَلَا.

فيجتمع فيه أنه مُسير من حيث أفعال الله فيه، ومُخير من حيث أفعالِهِ هو.

س١١: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: إذا تقرر لدينا أن العمل سببٌ من أسباب دخول الجنة، والسبب قد يتحقق أثره وقد لا يتحقق، فهل يدلُّ ذلكَ أنهُ قد يعمل العبد الصالحات ويموت على التوحيد ولا يدخل الجنة؟

ج١١: لا، هذا ظُلم، واللهُ منزهةٌ عن الظلم، ظُلمٌ لو حصل يكونُ ظلمًا، والله لا يظلمُ أحدًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، فهذا ظلمٌ يُنزهُ الله عنه، أنه أفنى حياتهُ في طاعة الله وترك المحرمات ثم ماتَ على ذلك ثم يدخل النار ولا يدخل الجنة؟!

هذا لا يليق بعدل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وفضله وإحسانه.

هذا يمشي على مذهب اللي يقولون: إنه يمكن إن الله يعذب أهل الطاعة ويحرمهم من الجنة، وينعم أهل الكفر ويدخلهم الجنة، وهذا ظلمٌ ونزه الله نفسه عنهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

س١٢: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: في حديث الهرولة هناكَ اختلافٌ في صفة الهرولةِ بين العلماءِ من أهل السُنة، هناكَ مَن يثبتها كصفةٍ ذاتية، وهناكَ من يثبتها كصفةٍ فعلية من باب المُقابلة، وأنا أعكفُ يا فضيلة الشيخ على بحثِ هذه المسألة وقد حيرتني، فما هو قولُ فضيلتكم فيها؟

ج١٢: يُفسرهُ قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لئن سألني لأُعطينه، ولئن استعاذني لأُعيذنه»**، معناه إن الله يُسارع في قضاءِ حاجتهِ وإجابة دُعائهِ، يُسارع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ذلك، ويُسددهُ، يُسددهُ في أعمالِهِ وحركاتهِ وسكناته، فلا يسمع إلا ما يُرضي الله، ولا يُبصر وينظر إلا فيما أباحَ الله وفيهِ مصلحة له، يُسدد في بصره ويُسدد في سمعه، ويُسدد في مشيه لا يذهب إلى المعاصي ومحلات الفجور، وإنما يذهب إلى المساجد والعبادة، معناه أن الله يُسددهُ.

فآخر الحديث يُفسر أولهُ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية.

س١٣: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذابٌ أليم»**، وذكرَ منهم: **«المُسبل»**، يقولُ بعضُ أهل العلم: النظر هنا نظر العطف والرحمة.

فهل هذا كلامُ حقٍ أم هو تأويل؟

ج١٣: هو الله جَلَّ وَعَلَا ينظر ويُبصر جَلَّ وَعَلَا ويرى الناس ويرى، ومن لازمِ ذلك أنهُ يعطف على أهل الخير وأهل الصلاح، فهو نظر ورحمة، نظرُ رحمةٍ. **«ولا ينظر الله إلى المُسبل»**، بمعنى: وإن نظرَ إليهِ وأبصرهُ فإنهُ يُعرِضُ عنهُ ويصرف عنهُ الرحمة.

يقول: وهل هناكَ فرقٌ بين عدمِ النظر لهؤلاء وعدم النظر للكفار من اللهِ سُبحانه؟

كُلٌّ على قدرهِ، لا ينظر إلى الكافر، ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران: ٧٧]، ولا ينظر أَيْضًا إلى المُسبل وإن كانَ مُسلمًا، لكنه مُرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، فليس معناه إنه مثل الكافر، لا، هذا وعيد، هذا من الوعيد والزجر عن الإسبال.

س١٤: يَقولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقكُمْ الله: هل هناكَ تحقيقٌ أو طبعةٌ ينصحنا بها فضيلتكم بخصوصِ كتاب الفُرقان بين أولياءِ الرحمن وأولياءِ الشيطان؟

ج١٤: ما أدري هل حُقق أو ما حُقق لكنه مطبوع بكثرة، مطبوعٌ بكثرة، فهو مُتيسر ولله الحمد ومتوفر، إن وجدتم إنه قد حُقق فبها ونعمة، وإلا فالأصل معروف، الأصل معروف ومتداول.

س١٥: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقكُمْ الله: مَن قال: اللّهمَّ إني أسألكَ شفاعةَ رسول الله صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فهل في ذلكَ محظور؟

ج١٥: هذا طيب، اللّهمَّ شفع فيَّ نبيك وعبادكَ الصالحين، طيب هذا، هذا دُعاء، دُعاء تدعو اللهَ عَزَّوَجَلَّ أن يُشفعهم فيك.

س١٦: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هل يجوز أن أسأل اللهَ سُبحانه بإقلاعي عن الذنوب وتوبتي والصدقة والسَترِ على خلقهِ، هل يجوزُ ذلك؟

ج١٦: نعم يجوز إنك تدعو الله بأن يوفقك للعمل الصالح ويصرفك عن العمل السيء، ولكن مع الدُعاء تجنب المحرمات وأفعل الطاعات، تدعو وتعمل، الدعاء فقط وأنت مُصر على ما أنت عليه من التقصير أو المُخالفات، تدعو وتعمل.

س١٧: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: في قول اللهِ سُبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ما موقع حقًا من الإعراب؟

ج١٧: خبر إنَّ، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾، ﴿نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ اسمها، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، خبرُها مقدم.

س١٨: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هذا سائل من فرنسا يقول: أرجوا من فضيلتكم أن توضحوا لي ما يُسمى بالشرك في الأسماءِ والصفات، هل هُناكَ شركٌ بهذا الاسم؟ وكيفَ يكون؟

ج١٨: الإلحاد في الأسماء والصفات، الله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. ومن الإلحاد في أسمائه: نفيُها عن الله جَلَّوَعَلَا، مثل ما يفعل

المُعطلة، أو تأويلُها بغير معناها كما يفعل المؤولة، أو تسمية المخلوقين بها كما قالوا: إنهم سموا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، أخذوها من الأسماء، هذا من الإلحاد فيها.

الإلحاد يتنوع:

- جحدُها.
- ونفيها.
- وتعطيلها.
- أو إثبات ألفاظها وتحريف معانيها عما تدلُ عليه.
- أو تسمية الأصنام بها كما يُقال في اللات والعزى ومناة.
- أو إدخال شيءٍ ليسَ منها معها.

أن يُثبتَ لله أسماء أو صفات لم ترد في كتاب الله ولا في سُنة رسولهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، هذا من الإلحاد فيها.

س١٩: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: هذا سؤال كررهُ سائله وطلب عرضه، يقول: ما واجبُ أهلي وإخوتي عليّ، وواجبي عليهم علمًا أن فيهم مَن كان سببًا في توبتي، فأرجو من فضيلتكم توجيهي لأنه قد حصلَ بيني وبينهم كثيرٌ من المشاكل.

ج١٩: الواجب صلة أقاربك، صلة الأرحام هذا واجب وفرض، فرضٌ عليك، صلة الأرحام حتى لو قطعوا وأساءوا إليك، أنتَ تسمح وتعفوا عنهم، والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: **«ليس الواصل بالمكافيء، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمهُ وصلها»**.

حقهم عليك الصلة والإحسان القولي والفعلي ولو أخطئوا في حقك، مشروعٌ أن تعفو عن الناس، ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فكيف بأقاربك وأرحامك، هم أولى بأن تعفو عنهم.

أما إذا كُنت ما تصل إلا مَن يصلك، هذه مُكافأة ليست صلة، كما قال الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

حتى الوالد الكافر تتجنب كفرهُ ولكنكَ تَبر به وتُحسن إليه وتصلهُ، حقهُ لا يسقط، حق الصلة لا يسقط عنك، لكن لا تتبعهُ على دينه، ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

س٢٠: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: في حديثِ أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما قال للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «مَن أسعدُ الناس بشفاعتك؟ فقال: مَن قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه»، إذا قال قائل: إن غير المُخلص في عبادته قد يستفيدُ من شفاعة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لأن قوله أسعد اسم تفضيل، فيكون المعنى: أسعدُ الناسِ بالشفاعة المخلص، لكن غير المخلص قد يستفيدُ منها.

كيف نُجيبُ على ذلك؟ وفقكم الله.

ج٢٠: «**خالصًا من قلبك**»، إذا كان غير خالص على قسمين:

- إما أن يكون شركًا أصغر، وهذا لا يخرج عن شفاعة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، لأنه مؤمن مُسلم.

- أما إذا كان غير خالص يعني شركًا أكبر، فهذا ليس له شفاعة عند الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

س٢١: يَقُولُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ وَفَّقَكُمْ الله: ما حكمُ بناء مسجد في طرف المقبرة، ولم يُدفن في هذا الطرفِ أحد؟

ج٢١: لا يجوز بناء المساجد في داخل المقابر؛ لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ نهى عن الصلاة عند القبور، لأن هذا وسيلةٌ إلى الشرك، قد يأتي من يظن أن هذا المسجد ما بُني، المقبرة إلا لأجل التبرك بالأموات وطلب الحوائج منهم، فيكون هذا وسيلة إلى الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، المساجد تُبعد عن القبور، ويكون بينها وبينها فاصل، إما شارع، وإما أرض فضاء، ولا تكون متصلة بالقبور لأن هذا وسيلة من وسائل الشرك، وهذا مُخالف لنهي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد.

والله تعالىٰ أعلم.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.